



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### حكم الطهارة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿۱﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70, 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

أيها الناس: اتقوا الله سبحانه وتعالى ، واعلموا أن الطهارة مفتاح الصلاة ، ومن أعظم شروط صحتها ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 6].

ففي هذه الآية الكريمة الأمر بالطهارة للصلاة من الحدث الأصغر بالوضوء، ومن الحدث الأكبر بالاغتسال بجميع البدن. وفيها أن الطهارة من الحدثين تكون بالماء الطهور عند وجوده والقدرة على استعماله ، فإن لم يجد الماء أو وجده ولم يقدر على استعماله، لمرض أو لكون الماء قليلا لا يكفي لطهارته وحاجته إليه للشرب والطبخ ، فإنه يتيمم بالتراب بدلا من الماء . وفي الآية بيان تيسير الله لعباده ورفع الحرج عنهم فيما شرعه لهم من الطهارة بالماء، أو بالتراب عند عدم الماء، أو العجز عن

استعماله، وأنه سبحانه وتعالى يريد أن يطهرهم من الحدث والنجاسة ، ومن الذنوب والأخلاق الذميمة. في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وليتم نعمته عليكم﴾ [المائدة: 6]. بالترخيص لكم بالتيمم بدلا من الطهارة بالماء عند تعذرهما.

﴿لعلكم تشكرون﴾ [المائدة : 6]. الله على نعمته وتيسيره ، ورفع له الحرج عنكم ، وذلك بالثناء عليه سبحانه والاعتراف بفضلته والقيام بطاعته . وفي الآية الكريمة: بيان أعضاء الوضوء ، وهي الوجه واليدين ، والرأس ، والرجلان، وأن الفرض في الوجه واليدين والرجلين العسل، والفرض في الرأس المسح بكامله، وأنه في الحدث الأكبر ، وهو الجنابة ونحوها يجب غسل جميع البدن. وأما صفة التيمم بالتراب فقد بيئتها السنة النبوية، وذلك بأن يضرب بيديه على تراب طهور له غبار يعلق باليد، ويمسح بهما وجهه وكفيه، ومثل التراب ما كان عليه غبار طاهر من فراش أو جدار ونحوها، فإن لم يكن على الفراش أو الجدار ونحوهما غبار ، فإنه لا يجزئ التيمم بالضرب عليه.

عباد الله : وصفة الوضوء أن ينوي بقلبه ، رفع الحدث، ثم يقول: بسم الله، ثم يغسل كفيه ثلاث مرات ، ثم يتمضمض ثلاث مرات ، ويستنشق ثلاث مرات ، ويبالغ في المضمضة بأن يدير الماء إلى أقصى فمه ، ويبالغ في الاستنشاق بأن يجتذب الماء إلى أقصى أنفه ، إلا ان يكون صائما فإنه لا يبالغ في المضمضة والاستنشاق خشية أن يذهب الماء إلى حلقه ، ثم يغسل وجهه من منابت الرأس المعتاد إلى ما انحدر من اللحيين والذقن طولا ، ومن الأذن إلى الأذن عرضا ، واللحية من الوجه يجب غسل ظاهرها ولو طال ، ويستحب تخليل باطنها بالماء ، ثم يغسل يديه مع المرفقين ثلاث مرات ، ثم يمسح جميع رأسه بأن يضع يديه مبلولتين بالماء على مقدم رأسه ، ويمرهما إلى قفاه ، ثم يردهما إلى المكان الذي بدأ منه ، والأذنان مع الرأس يمسح ظاهرهما وباطنهما ، وذلك بأن يدخل إصبعيه السبابتين في خراقي اذنيه ، ويدير إبهاميه على ظاهرهما ، ثم يغسل رجليه ثلاثا مع الكعبين. ويجب تعميم أعضاء الوضوء بجريان الماء عليهما ، فإن بقي منها شيء لم يصل إليه الماء لم يصح وضوؤه ، لما روى عمر رضي الله عنه أن رجلا ترك موضع ظفر من قدمه اليمنى فأبصره النبي ﷺ فقال : ((ارجع فأحسن وضوءك ))، رواه مسلم.

وإذا كان في بعض أعضاء الوضوء جرح يتضرر بالماء، فإنه يجنب الماء الجرح ، ويغسل باقي العضو ، ويتيمم عن موضع الجرح، وإن كان على الجرح غطاء من ضماد أو لصوق أو جبيرة على كسر، فإنه يمسح عليه بالماء ويكفيه عن غسله. وإذا كان على رجليه خفان أو كنادر ساترة للكعبين وما تحتها فإنه يمسح عليهما ويكفيه ذلك عن غسل الرجلين. والشرايب إذا كانت ضافية على الكعبين وما تحتها ، وكانت متينة تستر الجلد ، فإنه يمسح عليهما ويقومان مقام الخفين على الصحيح من قولي العلماء. ومدة المسح على الخفين وما يقوم مقامهما من الشرايب يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر الذي يباح له قصر الصلاة. وأما ما على جرح من ضماد فإنه يمسح عليه إلى نزعه أو برء ما تحته.

وصفة الغسل من الجنابة ونحوها: أن ينوي الاغتسال للجنابة ونحوها، ثم يسمي، ثم يغسل كفيه ثلاثاً، ثم يستنجي، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يحثي الماء على رأسه ثلاث مرات يعمم به ويروي أصول شعره، ثم يفيض الماء على سائر بدنه ويعمم به، ولا يترك منه شيئاً لا يصل إليه لأنه لو بقي منه شيء ولو قليل لم يغسله لم تصح طهارته حتى يغسله.

عباد الله: والحكمة - والله أعلم - في غسل هذه الأعضاء في الوضوء كونها التي يباشر بها العبد ما يريد فعله، وبها يعصي الله ويطيعه، وهي أسرع ما تحرك من الإنسان لطاعة والمعصية. وقد أخبر النبي ﷺ أنه كلما غسل عضواً منها حط الله عنه كل خطيئة أصابها بذلك العضو. ولما أمر سبحانه بغسل هذه الأعضاء في لأوضوء وغسل جميع البدن في الاغتسال من الجنابة ونحوها قال تعالى: ﴿ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ [المائدة:6].

فبين سبحانه أن الحكمة في ذلك إرادته تطهير المسلم من الحدث وتطهيره من الخطايا. وجاء في الحديث: أن هذه الأمة يعثون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، ويعرفون بذلك بين الأمم، مما يدل على فضل الوضوء وفائدته للمسلم في الدنيا والآخرة. وإذا فرغ من الطهارة استحسب له أن يقول: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، لما روى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: (( ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء ))، رواه أحمد ومسلم. وفي رواية يقول زيادة على ذلك: ((اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين)). والحكمة من قول هذا الذكر بعد الوضوء هي الجمع بين طهارة الباطن بشهادة التوحيد وطهارة الظاهر بالوضوء.

عباد الله: إياكم والإسراف في الماء في الوضوء والاعتسال، فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وكان ﷺ يتوضأ بالماء، ويغتسل بالصاع وهو القدوة ﷺ، فالإكثار من صب الماء في الوضوء والاعتسال إسراف لا داعي له، وربما أن الإنسان يسرف في صب الماء ولا يتطهر الطهارة المطلوبة بحيث يبقى شيء لم يصل إليه الماء، لأنه لم ينتبه لذلك. فاتقوا الله - عباد الله - وحافظوا على الطهارة للصلاة وتطهروا كما أمركم الله، واقتدوا برسول الله ﷺ ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ [آل عمران:132].

واعلموا أن الطهور شرط الإيمان، وأن التطهير للصلاة بالوضوء والاعتسال أمانة بين العبد وبين ربه، يسأل عنه يوم القيامة. قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون﴾ [المؤمنون:8].

وبعض الناس يتساهل في شأن الطهارة فلا يتمها كما أمر الله، وقد يصلي طول عمره أو غالبه من غير طهارة صحيحة فلا تصح صلواته. ويذكر عن بعض البادية أنهم يتيممون بالتراب دائماً مع وجود الماء ويظنون أن التيمم يكفي عن الماء، والله تعالى إنما جعل التيمم بدل الماء عند فقدته أو العجز عن استعماله، فمن تيمم بوجود الماء وقدر على استعماله لم تصح صلواته، لأنه صلى بغير طهارة فترك شرطاً من شروط صحة الصلاة.

واعلموا أنه كما تجب الطهارة من الحدث بالوضوء أو الاغتسال تجب الطهارة من النجاسة في الثياب والبقعة ، فيجب أن يصلي ببدن طاهر وبثياب طاهرة ، وفي بقعة طاهرة. وإذا أصابت البدن أو الثوب أو البقعة نجاسة وجب غسلها بالماء حتى تزول.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذکر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية:** الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً دائماً متلاًزماً إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].